مطلب حكاية يونس والحوت

المرور على منازلهم في الاسفار افلا تعقلون اسرهم وما حل بهم فتعتبرون فتومنون
وان يونس لمن المرسلين اذ ابق هرب الى الفلك المشحون السفينة المملوة لما ذهب مغاضبا لقومه
لانه لما وعدهم العذاب قال لهم ياتيكم بعد ثلاث فقالوا انظروا ان اقام بينكم فليس كذلك
وان خرج فاعلموا انه صادق فلما كان بعد ثلاث خرج بكرة النهار فعلموا ان قوله حق فخرجوا
الى براز واسع من الارض بانفسهم وعيالهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها
وتابوا وضجوا الى الله تعالى فقبل توبتهم ورفع عنهم العذاب وكان يونس عليه السلام
جلس في مكان بعيد عنهم لا يراهم على قارعة الطريق فمر به رجل فسأله عن القرية
فاخبره بما وقع من اهلها فقال لا ارجع اليهم كاذبا ونزل الى السفينة فركبها فامتنعت
من الجريان فقال اصحابها ما هذا الا لحدث جرى منكم فقالوا نحن نقترع فمن وقعت
عليه القرعة فالقوه في الما فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس ثم اعادوا فوقعت
القرعة عليه ثم اعادوا في الثالثة فوقعت القرعة عليه فذلك قوله تعالى فساهم
اي قارع فكان من المدحضين المغلوبين فلما راى يونس ذلك قال انا هو فخرج ليطرح
نفسه في الما فاذا حوت قد رفع راسه من الما لياخذه فتحول الى الجانب الاخر فاذا
الحوت قد استقبله فلما راى يونس ذلك عرف انه من امر الله فطرح نفسه فاخذه
الحوت قبل ان يمر على الما فذلك قوله تعالى فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم ات بما يلام عليه
من ذهابه للبحر وركوبه السفينة بلا وحي وكان الاولى له صلى الله عليه وسلم خلاف ذلك
فاوحى الله الى الحوت ان لا تهضم له عظما ولا تاكل له لحما حتى امرك بامري ثم ان الحوت
دار به حتى الزقه بالطين فسمع تسبيح الارض فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فذلك قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين كثيرا بتكرير لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبث لاقام في بطنه الى يوم يبعثون اي يوم القيمة
فنبذناه القيناه بالعرا وهو وجه الارض العاري من الما والشجر والنبات وكان اخراجه
من الحوت اما في يومه او بعد ثلاثة ايام او سبعة او عشرين او اربعين يوما اقوال
وهو سقيم عليل كفرخ ممعط وانبتنا عليه لكي يستظل من حر الشمس شجرة من يقطين وهو
القرع وكانت على ساق معجزة له وارسل الله اليه وعلة كان يشرب لبنها بكرة وعشية حتى
قوي وارسلناه الى ماية الف بنينوى من ارض الموصل وهم من ارسل اليهم قبل ذلك
او بمعنى بل او الواو يزيدون وكانت الزيادة عشرين او ثلاثين او سبعين الفا فامنوا
عند معاينة العذاب الموعودين به فمتعناهم ابقيناهم ممتعين بما لهم الى حين هو انقضا
اجالهم فاستفتهم اي سل يا محمد صلى الله عليه وسلم كفار مكة سوال توبيخ الربك البنات
ولهم البنون فيختصون بالاشرف قال له ردا على جهينة وبني سلمة من بني عبد الدار حيث
قالوا الملايكة بنات الله ام خلقنا الملايكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا لهم اي لم يكن
ذلك الا انهم من افكهم كذبهم ليقولون ولد الله وذلك بقولهم الملايكة بنات الله وانهم لكاذبون

في

في قولهم ذلك اصطفى قرا ابو جعفر والاصبهاني وورش بوصل الهمزة خبرا واذا قطعت بعلت
كسرت فيبتدا بها كذلك والباقون بقطعها مفتوحة البنات على البنين اي ليس كذلك ما لكم كيف تحكمون
هذا الحكم الفاسد افلا تذكرون تتذكرون ان الله تعالى منزه عن الولد ام لكم على قولكم ان لله ولد
سلطان مبين حجة واضحة فاتوا بكتابكم الذي فيه حجتكم ان كنتم صادقين في قولكم والمراد بهاية
التبكيت والتوبيخ لهم بذلك وجعلوا اي الكفار بينه اي بين الله وبين الجنة وهم الملايكة سموا
به لاختفايهم عن الابصار نسبا فقالوا هم بنات الله او المراد الجن لانهم قالوا امهات
الملايكة الجن ولقد علمت الجنة الملايكة انهم اي قايلوا هذا القول لمحضرون في العذاب ثم نزه
نفسه فقال سبحان الله عما يصفون من زعمهم ان له شريكا او ولدا الا لكن عباد الله
المخلصين الموحدين فلا يحضرون النار فانكم يا اهل مكة وما تعبدون من الاصنام
ما انتم عليه على ما تعبدون بفاتنين بمضلين احدا الا من هو صال داخل الجحيم اي من سبق
له القضا بالخلود وما منا معشر الملايكة الا له مقام معلوم قاله جبريل للنبي صلى الله عليه
وسلم لكل في مكان في السما لا يتحول عنه وفي مقام من العبادة يخصه وانا لنحن الصافون
في السما للعبادة كصفوف الصلاة في الارض وانا لنحن المسبحون المنزهون الله تعالى
عما لا يليق به وفيه رد على الكفار في زعمهم ان الملايكة الهة ثم اعاد الكلام في كفار
مكة فقال وان بمعنى وقد او غير ذلك مما في الاصل كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا
كتابا من الاولين اي من كتبهم والمراد مثلها لكنا عباد الله المخلصين الموحدين قال تعالى
فكفروا به اي بالذكر وهو القران مع انه اشرف من كل كتاب سبقه فسوف يعلمون تهديد
لهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين في قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي او هي قوله
انهم لهم المنصورون وان جندنا وهم المومنون لهم الغالبون بالحجة ولهم النصر في العاقبة
في الدنيا والنعيم في الاخرة وان لم ينصر بعضهم في الدنيا ففي الاخرة فتول اعرض عنهم
حتى حين اي الى ان نامرك بالقتال او المراد الموت او الى ان ياتيهم عذاب الله وعلى
الاول لا نسخ فيها وعلى غيره هي منسوخة باية القتال وابصرهم اذا نزل بهم العذاب
فسوف يبصرون ذلك وهو تهديد لهم ثم قالوا متى هو فنزل قوله افبعذابنا يستعجلون
هو للتهديد ايضا فاذا نزل العذاب بساحتهم اي بالقوم او بفنايهم والعرب تكتفي
بذكر الساحة عن القوم فسا صباح المنذرين اي بيس صباح الكفار الذين انذروا بالعذا
وتول اعرض عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون كرره تاكيد التهديدهم وتسلية
له صلى الله عليه وسلم سبحان ربك رب العزة ذي الغلبة والقوة عما يصفون من الشريك
والصاحبة والولد وسلام على المرسلين الذين بلغوا عن الله والحمد لله رب العالمين على نعمه من
اهلاك الكافرين ونصر المرسلين سورة ص مكية خمس او ست او ثمان وثمانون اية

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم ص الله اعلم بمراده اقسم او معناه صدق محمد او هو حرف من اسمه الصمد ونحوه
والقران ذي الذكر الشرف او البيان وجواب القسم محذوف اي ما الامر كما قال الكفار من

Copyright © King Saud University